

شعر

صَلَاةُ أَجْبَرِ

زَكَرِيَّا أَسْمَاءُ

مساءً أخير

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء

إلى الكاتبة
"أميرة غربي"

(*)

نثرت النجوم
على صدر الأرض
وجدت رحيق ينسل عبر شقوق الذاكرة
تحت شمس القصيدة.
في بلدتي
فقدت الربيع الساحر
في ظل الروح يرتعش الهوى
في ساعة المطر...
بخار فنجان يتصاعد
مطبخ بارد وأقداح ملقاة على الطاولة
دثريني...
رأيت في المنام رعشة حمة تقبض أنفاسي
حين يعبره ظله

رجل يمشي
على مرمى سنين حافي القدمين
قلت دعني لأنسى
حبات مطر على سطح من طين
لم يرحل البكاء
فقط حسرات أطلت الهطول
أتمس خيول خيال شاردة
عتمة وسراب
وظلماء تخطف ضوء الزاوية
ضعت في صحراء الأسي
قلت: دون إذن عن شمس مؤقتة تأخذ أنفاسي
لحجر الهاوية.
رأيت كيانا يهدم
وقرأت اليأس على هوامش الروح
في ظل الغياب أطيل التأمل في أحضان الصمت.

أيد فارغة
وقصائد مبعثرة في قبو الذاكرة
في محراب الزمن قرأت حزن العصافير.

(*)

غريب يدفعني هذا اليأس
يعلق صورته على جدران الهاوية
منذ سنين يمكث في ديار الخوف
ماذا لو تراجع الطوفان
عن عيون تشتكي من التعب
في ساعة موتي الأخيرة...
سوف اقرأ قصيدتي التي خطتها أنامل باردة
في أدراج الرياح
صوت ناي...
كنت أبحث تحت سماء نقية
قد خبأت النجوم في جيوب الليل
موت بطيء...
جسد يرتجف في ظل زواية الغرفة

كان يبحث عن راحة أبدية
لكن العنوان كتب عنه المآسي
جسد حجري...
وماء يبيل الطين
وصوت غريب يقشط سمعه
يمشي يخاطب ظله
لم تكون الحجارة تسمعه
وحده مع هدير البحر
في عينيه مساء يقترب
وهلال تمحه الغيوم
قضى عمره في مهب الريح
ماذا لو سأله الموت؟
عن يأس قد نسج عشا في داخله
قرأ عن موسم بارد
وهو يجلس في مقهى البائسين

يركض في صحراء قاحلة
يرفع عينيه نحو السماء إليك شكاتي
كأنه سفر بعيد...
تتلوه ريح قصائد الوحدة واليأس.

(*)

أثناء غروب الشمس
اقرأ اليأس في عيون متعبة
تحيط البرودة بالأنامل
الحياة تسير ببطئ
كأن الزمن يمشي حافي القدمين
في الكهف أسمع الريح
تصرخ في خيوط النهار
يوشك الغروب...
وعلى سطح البيت حمام ينوح
على أوراق الشجر
أعلق خريف ذكريات فأراها تسقط في وحدة
الضياع.
في ذاكرة تنام الأمنيات

كانت قصيدة أولى
لكن حروفها يابسة
قطعت أنفاس جسد من طين
كأني بأعماق المناجم
ظلماء في مرمى العيون
جدار بعيد يتسلل منه ضوء ضئيل
يعاتبنا الأمس
واليوم يسقط شمسه على جدار شاحب
روح تصعد من الوادي
وكلمات منسية نقشت على الصخر
لا يعرف طريقا إلى يومه
شبه ضائع...
لم تكون أرضه مرصعة بالجواهر
وحيد يجلس على حافة واد منحدر
في يديه رائحة الأرض

يجلس في مقهى المتعبين
صوته يسقط في فراغ
وأنفاسه تصلب على النار.

(*)

في حديقة الغروب
يجلس بمفرده
يقرأ عتاب السنين
في مرآة ذكريات شاحبة
رجليه في طريق الحزن
قراءة الصمت...
في أحلام مستديرة
على سطح الرأس يسكن الوهم
في لقاء الليل
لم يستطيع أن يخبئ دمه في جيب العيون
قلم ممدد على الورق
زهرة منطفئة...
سألت نفسي: لماذا اختفت اقواس السحاب

يصرخ

يبكي...

عن ألم سنين عجاف

وصداع يملئ ساحة الرأس

كأنه في طريق الإعدام

حبال المشنقة تقبض أنفاسه

عندما تساقطت دموعه

كحبات مطر في فصل الخريف

يمشي...

في شارع يلتصق اليأس بجدرانه

وحزن يتربص بخطواته

على عتبة الخريف...

يقرأ عن نهار يرحل

حزنه يبعث المطر

على قافية الريح.

الآن أنا وحدي
أشباح تترصدني
خيول الريح تركض على مرمى مسامعي
يمشي...
تحت ظل بلا قدم.

